THE RECONSTRUCTION OF HOLLAND

HENRY BAERLEIN

إعادة بناء هولندة*

إن كل من زار هولندة بعد هذه الحرب الأخيرة ، لا بد أن يشعر بأكبر العطف على شعب عومل أفظع معاملة ، وتخلص من اليأس بقوة الصبر والمثابرة بالرغم من الظروف غير المشجعة ، فنجح فى وقت قصير فى المجهود الذى بذله للعودة إلى ما يقارب رخاءه القديم . ومن الطبيعى ألا يوفق فى مجهوده تماماً ؛ لأن ذلك متوقف على عوامل لا يسيطر الشعب الهولندى عليها . فهو على سبيل المثل لا دخل له فى إعادة ما سرق منه من متاع . فالهولنديون ينظرون الآن إلى مواشيهم تلوح من وراء حدودهم ويعلمون أنها ملك لهم ، ولكنهم لا يستطيعون استردادها ؛ إذ قيل لهم إن هذه الأمور وأمثالها تنظر فى التسوية العامة ؛ وإنما يعمل الشعب الهولندى ويدأب بغريزة أسلافه و بروحهم التى لا تقهر .

لقد حاول الألمان فى أثناء الحرب أن يكتسبوا ثقة الهولنديين فلم يبوءوا إلا بالسخرية . وحاول الألمان أن يؤثروا فى الهولنديين بما عرف عنهم من احترامهم لأسلافهم الأبطال الذين كانوا يقاتلون البريطانيين فى الأزمان الخالية . ومن أشهر هؤلاء الأبطال أمير البحر دى رويتر ، وهو الرجل الذى أبحر إلى ميداوى فى جنوب انجلترا متخذاً المكنسة شعاراً له وقد علقه فى مقدمة سفينته . وأعلن أنه يريد أن ينظف البحار من الانجليز . وكان ذلك فى زمن ضعفت فيه شوكة الانجليز جدا قبل أن يأتى أوليفر كرومويل ويضع حداً لهذا الضعف . ولم ينجح الأميرال فى محاولته كل النجاح ، ولكنه مع ذلك أثار حماسة كبيرة فى مواطنيه . وكان الألمان يلحون دائماً على الهولنديين بأن يحذوا حذوه فى كراهيته للانجليز ، وأبوا أن يسلبوا صورته الكبيرة فى متحف لاهاى . واستعملوا صورة رأسه فى بعض طوابع البريد التى أصدروها ، غير أنهم لم يحيطوا

---

* كتب هذا المقال خاصة لمجلة « الكاتب المصرى » .

تمثاله فى بلدة فلشنج مسقط رأسه بأكياس الرمل أو بأى نوع من الوقاية . فلما ضربت المدينة من قوة الطيران البريطانى أصيب التمثال وغضب الهولنديون . وجاء وقت صار من الضرورى فيه ضرب المدينة ، فدمرت جميع الدور التى تواجه الميناء ، ولكن الأقدار قضت بأن لا يصاب التمثال ، وتعرض الألمان لسخرية الهولنديين ونكاتهم .

ذهبت إلى هولندة فى نوفمبر سنة ١٩٤٥ ثم فى أوائل ابريل سنة ١٩٤٦ ، وفى المرتين لم أزر فلشنج وحدها بل زرت أيضاً جهات من جزيرة فلشرين . وكان مما يسترعى النظر حقا أن يرى التقدم الذى تم فى هذه الشهور . فعندما كنت فى زيارتى الأولى كانت الجزيرة ، وهى أخصب أرض زراعية فى هولندة ، فى حالة محزنة ؛ فقد ماتت كل أشجار الفاكهة ، ولا بد أن تمضى سنوات قبل أن تنبت مكانها شجيرات فاكهة أخرى . وكانت الأرض فى حالة سيئة بعد أن أغرقتها المياه الملحة ؛ إذ أحدثت قوة الطيران البريطانية أربع ثغرات كبيرة فى السدود المحيطة بتلك الجزيرة . ولم يكن من الممكن بغير ذلك إخراج الألمان منها ولا استعمال ميناء أنتويرب الحيوية للتمكن من غزو ألمانيا .

ظلت هذه السدود أربعمائة سنة تقاوم مياه بحر الشمال ، وكانت تحت إشراف مهندسين تخصصوا فى هذا العمل . فحزن هؤلاء المهندسون حزناً شديداً عندما تهدم عملهم وعمل أسلافهم على هذه الصورة . وفى نوفمبر سنة ١٩٤٥ أخذوا يصلحون هذا التخريب . وكان من المستطاع الحكم على حالة الجزيرة بأجمعها من الطريق الأساسى الذى يصل ميدلبرج العاصمة الجميلة لمقاطعة فلشرين بميناء فلشنج ؛ فانه لم يكن يستعمل حينئذ إلا من جهة واحدة ، فيشغل الطريق لمدة ثلاثة أرباع الساعة بالمركبات الذاهبة فى اتجاه ، ولمدة ثلاثة أرباع الساعة بالمركبات الذاهبة فى الاتجاه الآخر . وكان الطريق الذى سلكته سيارتنا عبارة عن تلال صغيرة وأودية إذ أثرت فيه المياه . وعندما عدت إلى فلشرين بعد أشهر قلائل كان الطريق منظما خير تنظيم حتى صار يضارع سائر الطرق العديدة فى هولندة ، وهى طرق لا تفضلها طرق أخرى فى العالم . فالكثير منها مغطى بالآجر (الطوب الأحمر) الذى صف بمهارة زائدة حتى كون أرضاً مسطحة ملساء . ومزية مثل هذا الطريق أن السيارات لا تنزلق عليه طول السنة . وقد غرس فى وسط الطريق خط من الشجيرات ، فالمركبات تسير فى اتجاه على اليمين وفى

الاتجاه المقابل على اليسار ، فتمتنع المصادمات . ولا تحد السرعة فى السفر . ولا ريب فى أن طرق فلشرين قد تأثرت كثيراً من استعمال النقالات التى تسير فى البحر والبر معاً،وقد اضطرت القوات البريطانية إلى إحضار هذه النقالات واستعمالها بعض الوقت عندما كانت الأرض مغمورة بالماء ، ومثل هذه النقالات تخوب أى طريق تخريباً كبيراً . وقد عدل البريطانيون عن استعمالها بمجرد أن تيسر لهم ذلك . وكانت هنالك سهولة نسبية فى إنقاذ حقول فلشرين الواقعة على مقربة من ثلاث من الثغرات الأربع التى أحدثت فى السدود ، حيث كانت الأرض عند هذه الثغرات مرتفعة ، فلا تغمرها المياه إلا عند المد . ولذلك عمد المهندسون إلى سد الثغرات وتطهير الأرض من الماء تدريجياً على درجات . وكان العمل قد تم عند هذه الثغرات الثلاث حين عدت إلى فلشرين . أما المياه فى الجزء الباقى من الجزيرة ، وهو لحسن الحظ الجزء الأصغر منها ، فقد رفعت بالمضخات الماصة إذ أن هذه الأراضى منخفضة عن مستوى البحر ، واحتاج هذا الأمر إلى جهد ومال كبير . ولقد أقيمت مضخات ماصة كبيرة كنت أراقب عملها ، وأعيد بناء السدود جميعاً ، فلم يمض إلا القليل من الزمن حتى صارت فلشرين بعيدة عن أى خطر من البحر عدوها القديم ، ولكن لا بد أن تمضى سنوات قبل أن تسترد الجزيرة ما كانت عليه من رخاء .

ولقد زرت قسما آخر من هولندة وهو المسمى بحر فيرنجن ، فاذا الألمان قدأغرقوه عند ما أحيط بهم وصاروا فى حالة اليأس ، ولم يكن هذا العمل منهم إلا مجرد الرغبة فى الشر . ولقد أسالوا بحر زيدر على الأرض التى بذل الهولنديون مجهوداً كبيراً لاستخلاصها من الماء منذ سنوات ، فزادوا مساحة بلادهم بهذا العمل نحو السبع . ولكن من حسن الطالع أن هذه الأراضى طهرت من الماء فى وقت قصير ، واتخذت وسائل لازالة أضرار الملح منها . وفى تلك المنطقة تعرفت إلى سيدة شجاعة تسكن مزرعة متطرفة مع زوجها . وكانت هذه السيدة تصغى إلى إذاعة اللاسلكى ، فتسمع فى ليلة معينة أن ستلقى قوة الطيران البريطانى أسلحة وذخيرة وطعاماً على مقربة من مزرعتها فى ساعة معينة ، فاذا كان الليل ملائماً تكررت الاشارات . فتذهب هذه السيدة وصحبها فى انتظار الأمتعة الثمينة التى تسقط بوساطة المظلات ، وحينئذ تجئ الأمتعة وتدفن المظلات فى الأرض . وكانت هذه المظلات تهبط دائماً فى أماكن لا يحرسها الألمان ، وعندما انتهت الحرب أخرجت

هذه السيدة المظلات من الأماكن التى دفنتها فيها وعملت منها خيمة أولت فيها وليمة لجميع المزارعين من جيرانها ، ثم صنعت من حرير المظلات قمصاناً للرجال والنساء ووزعتها على من هم فى حاجة إليها . ولقد حدث أن قتل عدد قليل من الألمان تغلب فضولهم على الحيطة فأرادوا فى أثناء الحربَ أن يتأكدوا من مكان هذه المظلات التى رأوها تسقط . وفى مرات عدة اقتحموا مزرعة هذه السيدة ، ومع أن منظرها يدل على أنها سيدة رقيقة القلب ، فان هؤلاء الألمان لم يسمع عنهم أحد من بعد شيئاً .

ونذكر بهذه المناسبة أن بريطانيا بذلت مجهوداً فى خدمة فلشرين لا فى تقديم الخبراء ، بل فى تقديم الآلات التى استعملت فى غزو نورماندى . وكانت هذه الآلات العديدة كبيرة الفائدة فى إعادة بناء السدود ، وكان من بنات أفكار أحد البريطانيين أن أرسل إلى هولندة كمية وافرة من الشباك التى استعملت فى جمع الرمال ، وتبين أنه أدى أكبر خدمة كان الأهالى يرغبون فيها .

وحدث بعد سنتين من ذهاب هؤلاء الانجليز إلى فلشرين لتحرير الجزيرة من عدوها القديم ، وهو البحر ، أن وقع بشرق انجلترا فى ربيع سنة ١٩٤٧ وفى منطقة المستنقعات مثل ذلك الطغيان من الماء يسبب ذوبان الثلج بعد شتاء شديد ، وكان مستر ج. ا. ريد أحد الذين عملوا بهولندة منذ سنتين واتصل أثناء عمله بمستر ج . ج . كاليس فاتصلا مرة أخرى عندما حدثت هذه الكارثة فى الأراضى البريطانية . وأخذا يتبادلان الرأى فيما صنع فى فلشرين ؛ ولكن الثغرات هنا كانت أوسع والمشكلة أعمق ، على أن العمل لم يكن متأثراً بمثا كل داخلية ، وكان مستقيما وأقل تعقيداً . ومما هو جدير بالذكر أن السدود على جانبى نهر الأوز بمنطقة المستنقعات بانجلترا بناها هولنديون . وكان المهندسون الهولنديون هم الذين استخلصوا الأرض من النهر ،وعملوا فى صرف المياه عنها عندما كان دوق بدفورد على رأس المغامرين الذين استخلصوا مساحة واسعة من المستنقعات وجعلوا منها أرضاً خصبة فى القرن السابع عشر .

لقد خرّب الألمان أراضى هولندية خصبة وبعضها سيستغرق إصلاحه وقتاً طويلا . وقد سرق الألمان من هولندة شيئاً كثيراً ، لذلك يطالب الهولنديون وكثيرون من الذين يعطفون عليهم بأن يعوضوا عما خسروه بطريقة ما . واقترح بعضهم أن تستولى هولنده ولو لبضع سنوات على مقاطعة ألمانية ،

واقترحوا لذلك قسما من أولدنبرج ، والاقليم المتاخم لهولندة ليس فيه مدن كبيرة ولا صناعات ضخمة وتعداده قليل . وعندما زار مستر شوكنج لندن أخيراً ، وهو سكرتير الجمعية الهولندية للأمور الدولية ، وكان يريد إلقاء محاضرات فى لندن ، ظن أنه سيعرب عن هذه الرغبة ، ولكنه أعلن أن مطالب هولندة متواضعة جدا ، ولا يجب أن يقال بأنها ترغب فى ضم إقليم بل هى ترغب فى تصحيح حدودها ؛ لأن المساحات التى تطلبها صغيرة جدا ، وليس غرضها إلا تسهيل إدارة الحدود . وهذا القول ينطبق أكثر ما ينطبق على مناجم الفحم فى جنوب هولندة لأن بقاء هذه المناجم تحت سيطرة الألمان مما يعطل استغلالها اقتصاديا ، وهذا الطلب هو فى مصلحة الجميع .

وقد أخبر مستر شوكنج سامعيه بأن رأى بلاده فى التعمير لم ينضج بعد ، ولا يزال الهولنديون فى طور تكوين الرأى ، وهم فى ذلك يسيرون بما يناسب سجيتهم فهم غير متسرعين فى الوصول إلى نتائج ، ولكنهم بمجرد ان يجمعوا على رأى يخلصون له كل الاخلاص ، فالهولنديون الذين يطالبون الآن بجزء من أولندبرج ليسوا هم الكثرة . ويقول مستر كوشنج إن الاتفاق هذه المرة يجب أن يكون مرضياً للجميع ، وأن يكون مستمرا ؛ فأمام بلاده مشاكل داخلية وخارجية كما هو شأن جميع البلاد . وأخذ يشرح لسامعيه كيف تسير الأمور الآن فى هولندة وكيف أن حزب العمال الذى أنشئ حديثاً وانفصل عن السياسة الماركسية يحاول النجاة من الانغماس فى الفردية من جهة ومن ضدها من جهة أخرى ، ويوجد بين أعضاء حزب الأحرار عدد من أعمق الدارسين للأمور الدولية ، على حين نجد تفوقاً سياسياً فى بعض الفرديين . على أن هذا الحزب بوجه عام لا يؤمن بالمستقبل ، وذلك بسبب جنوحه إلى الوطنية الضيقة . غير أن بعض أفراد هذا الحزب أبدوا مقترحات وجيهة فيما يتعلق بتسوية المسألة الألمانية. وكان الغرض الذى يرمون إليه إيجاد بلاد صالحة للمستثمر الأمريكى الذى تزداد الرغبة فيه .

ومن المظاهر الخاصة بهولندة وجود مظهر دينى فى بعض الأحزاب السياسية؛ فتبدأ هذه الأحزاب اجتماعاتها بالصلاة، وهذه الأحزاب تمثل آراء ترجع إلى عقلية ما قبل الحرب أكثر مما ترجعوا إلى آراء الأحرار . وهذان الحزبان الدينيان هما الحزب البروتستانتى والحزب الكاثوليكى ، والأخير أكبر من الأول. ويأمل

الحزب الكاثوليكى أن تصير أوربا موحدة لمقاومة روسيا السوفييتية .

ولقد زاد عدد أرباب الصناعة من الهولنديين فيما بين الحربين وزادت أهميتهم ، وأوجد اختفاء السوق الألمانية لهم مشكلة خطيرة . ومن خير المعبرين عن آراء هؤلاء مستر بيرنز دى هان ، وهو رئيس تحرير جريدة اقتصادية هامة اسمها «متجابش بلانجن» تصدر فى مدينة هارلم. وفى رأيه أن الحاجة ماسة إلى إحياء صناعة أوربا الغربية وإعادة تنظيمها . وهو يقول إنه إذا أرادت الدول فى أوربا الغربية الحياة فيجب ألا تعمل على تعطيل زميلاتها ، وهو لا يؤيد فكرة مزج الدول بعضها ببعض ، وإنما يؤيد فكرة مزج مصالحها الاقتصادية ، أو بعبارة أخرى يجب أن تكون جبهة اقتصادية واحدة . والمثل الواضح على ذلك هو اتحاد هولندة والبلجيك ولوكسمبرج فى جاركها؛ فلقد قضى هذا الاتحاد نهائياً على التنافس بين بلجيكا وهولندة عند ما كانتا خصيمتين على أثر تفضيل بلجيكا الاستقلال عن هولندة منذ مائة سنة . ومن الطبيعى أن تقوم بعض المصاعب فى تنفيذ هذا الاتحاد الجمركى ، وهو يجد من الحماسة لدى الكاثوليك أكثر مما يجد لدى البروتستانت . وقد يزيد التنافس بين البلدين بل بين البلاد الثلاثة ؛ لأن لوكسمبرج ، بتعداد سكانها الذى لايزيد على ثلاثمائة ألف نفس ، تخرج من الصلب مايجعلها سابعة أو ثامنة البلاد التى تصدر هذا المعدن الثمين فى العالم ؛ وهذه الغراندوقية الصغيرة هى من أكثر البلاد نهوضاً. ولقد استدعت منذ ست سنوات اثنين من المخترعين الانجليز أوجدا طريقة فى صنع الصلب تفوق طريقة بسمر إذا وجد الفوسفور ؛ وهى أول بلد أقر للعمال بأن يتمتعوا باجازة مع استيلائهم على رواتبهم . ومن المصاعب القائمة بين هولندة والبلجيك مسألة الأجور ؛ إذ أنها فى البلجيك أرفع منها فى هولندة ، ولكن العمال من الهولنديين لن يقنعوا حتى يبلغوا المستوى القديم لهم فى المعيشة . ولعل مايهم أوربا من مثل هذه التسوية التى قد تتم بين بلجيكا وهولندة أن تتخذ نواة إلى تسوية أمثالها بين بلاد أوربا ، أو على الأقل بين بلاد غرب أوربا . ومما تجب ملاحظته أن هنالك كثيرين ينتقدون تكوين كتلة أوربية غربية ثابتة بما تحويه من مخاطر وهم ، يذكرون فى هذا المعرض أن هولندة لها مساحات آسيوية وأفريقية واسعة مما لا يتفق وهذه الكتلة .

وفيما يتعلق بألمانيا يظهر أن الرأى السائد فى هولندة هو عدم تقوية السلطة المركزية . أما إنتاج الفحم الألمانى واستعمال وسائل النقل الألمانية فأمر يؤخذ فيه رأى جميع الدول التى يهمها ذلك . وفيما يتعلق بنهر الرين يرى الهولنديون أن الملاحة فيه تكون حرة لجميع الدول الواقعة عليه . على أن بريطانيا وأمريكا رغبتا فى أن يكون لها من الرأى مايتفق ومصالحهما العديدة . وقد استسلم الهولنديون بعد مفاوضات طويلة إلى هذه الفكرة واتخاذ نظام نهر الدانوب مثالا .

ويظهر أن الاتحاد الجمركى بين هولندة وبلجيكا ولوكسمبرج يضم تجارة كانت الرابعة وهى الآن الثالثة فى العالم . ولقد عظمت العلاقات التجارية بين هولندة و بريطانيا فى سنة ١٩٣٨ حتى صارت أهم من تجارة هولندة مع ألمانيا . وعقد أخيراً اتفاق بينهما يقضى بأن تستورد بريطانيا بعض المنتجات الزراعية الهولندية . ولن تغير هذه المنتجات فى حالة الطعام بانجلترا كثيراً ، ولكنها بداية حسنة . ولقد ذكر لى أحد الهولنديين الذين أمضوا بضعة أشهر فى هولندة أن الرجل العادي فى مدينة أمستردام يستطيع أن يحصل على طعام أكثر مما يحصل عليه الانجليزى ، وذلك دون الالتجاء إلى السوق السوداء . والأكل فى المدن الهولندية مرتفع الثمن فى المطاعم ، ولكنه خير منه فى مطاعم لندن . على أن بعض المواد الخاضعة لنظام التموين فى هولندة ليست كذلك فى انجلترا ، فالهولنديون يتناولون بالبطاقات البن واللبن والكاكاو والبرتقال، ويحصل الهولنديون على ٢٥٠ جراما من الزبدة أو الدهن فى الأسبوع ومثلها من اللحم ، على أن الحوانيت مليئة بالأغذية . وعندما زرت هولندة للمرة الأولى بعد تحريرها رأيت الحوانيت تعرض فى نوافذها مواد ليست للبيع وإنما كانت ترجو أن تتمكن من تدبير مايكفى للبيع منها فى المستقبل . أما الآن فلا تضطر ربات البيوت إلى الوقوف صفوفاً أمام المتاجر ولا يكون ذلك إلا أمام دور السينما والمسارح والمعارض . فأى تغيير طرأ على الصورة التى رأتها أعيننا فى أواخر سنة ١٩٤٥ ؟ لم نر عندئذ إلا قليلا من الكلاب والقطط فقد أكلها الناس فى أواخر شهور الاحتلال الألمانى عندما ووجه الهولنديون بالمجاعة ، بل إنهم اضطروا لأكل بصيلات زهرة التوليب الشهيرة فى هولندة مع أن الطعام المصنوع منها متعب للمعدة لا يهضم بسهولة ، ومع ذلك استطاع

الهولنديون أن ينتقموا أحياناً من معذبيهم . فلقد تناولت طعام الغداء فى أحد الأيام فى فولندام وهو مكان شهير لدى رجال الفن إلى جانب بحر زيدر ، وكانت حوائط غرفة الطعام فى الفندق مغطاة بصور مشاهير الرجال ومنهم صورتان من صنع المصور فيل ماى إحداهما صورة صاحبة الفندق ، وقد أخبرتنى هذه السيدة أن الضباط الألمانيين الذين كانوا ينزلون لديها بأمر السلطة كانوا يعطون ماء أجاجا ؛ فقد أخبرتهم السيدة أنها لا تجد غيره ، مع أنه يوجد خزان للماء الصالح . وقد حذرت خادمتها بأنها إذا أفشت هذا السر فلن تعيش على الأرض . والآن لا تزال الخادمة على قيد الحياة فى حين وجد الألمان طعامهم كريهاً . وكان البريطانيون والأمريكانيون يرسلون من طياراتهم الطعام كلما شعروا بأنه لا يقع فى يد الألمان ، وقد ساعدت جيوشهم الأهالى بمجرد دخولهم البلاد . ولقد استولى الألمان على أكثر من نصف الدراجات التى كان يستعملها الهولنديون ، ووضعوا أيديهم على إطارات الأخرى ؛ فكان الهولنديون يركبونها بلا إطارات أو يصنعون ما يعتاضون به عنها .

ومع ذلك لم يرحب الهولنديون بكل ما كانت تلقيه قوات الطيران البريطانية والأمريكية ؛ فلقد تمسك الألمان لسوء الحظ بمساحة واقعة بين مدينة لاهاى وشيفننجن ، وكانت هذه المساحة تبدو من الجو كأنها جزء من المدينة فأدى ذلك إلى ضرب المدينة بالطيارات . وكذلك ضرب الأمريكيون أثناء الحرب الجانب الهولندى من نهر الراين بدلا من الجانب الألمانى، فتخربت جهة نيمنجن تخرباً كبيراً . ولكن الهولنديين لم يحتجوا على ذلك وقالوا إنها حوادث منتظرة بين حين وآخر .

ويرى الهولنديون فيما يتعلق بمنطقة الرور أنها مسألة سياسية إلى جانب كونها اقتصادية ، ويجب أن تبقى الصناعات الألمانية الثقيلة فى مستوى لايهدد العالم بالأخطار كما كان الشأن فى الماضى ، وفى الوقت ذاته يجب ألا يقضى على هذه الصناعات الثقيلة فتصبح ألمانيا المريضة خطراً على الجميع . ولقد نهضت الحركة الوطنية التحريرية فى وقت قصير بهولندة وكان لها تأثير كبير ، ومن ثمارها تكوين حزب العمال .

ومن الدلائل الظاهرة على أن الهولنديين عازمون عزماً أكيداً على تسوية مشاكلهم الداخلية أن وزير المالية فى الوزارة التى تألفت بمجرد تحرير هولندة ،

أصدر عدة قرارات حاسمة فكر فيها بعناية فى أثناء اعتقاله فى أحد المعسكرات الألمانية . وقد أصدر أمراً بأن تصير أوراق العملة باطلة ولا قيمة لها بعد تاريخ محدد ، ثم صرف لكل شخص فى هولندة من الملكة إلى أبسط الناس بضعة شلنات لتنفقها فى أسبوع قبل العمل بالعملة الورق الجديدة . ولقد تخوف بعض الناس الذين كانوا يملكون الكثير من عملة الورق القديمة ؛ إذ فيها دلالة على أنهم حصلوا على أموالهم بوسائل مشكوك فيها . ولذلك رئى بعض الرجال يشعلون سيجارهم بورق العملة من فئة مائة جولدن ، ووضع غيرهم هذه الأموال التى حصلوا عليها بطرق مريبة فى شراء مجموعات لطوابع البريد أو بطاقات للترام أو بناء قبور لأسرهم . وقد حدث لفتاة أنها أعلنت للسلطات عن عزمها على الزواج ، وأن تستأجر مكاناً فخماً من أحسن الأمكنة لتقيم فيه حفلة . وقد فعلت إذ أجرت بهو دار البلدية ودفعت الايجار بالنقود القديمة . وبعد أسبوع أو اثنين عادت مرة ثانية وشكت من أن خطيبها فر ولا تعلم مكانه ، وهى على ذلك لاتستطيع إقامة الحفلة وطالبت برد النقود إليها ، وكانت العملة الجديدة قد صدرت فردت إليها النقود من هذه العملة ، ولكن أولياء الأمور أخذوا يحققون الأمر ، وندمت الفتاة على أنها أقدمت على تنفيذ هذه الحيلة البديعة .

ولقد تأخر الهولنديون فى العودة ببلادهم إلى الرخاء بسبب كثرة الأنهار والقنوات ؛ إذ أنها كانت عقبات كبيرة بعد أن دمر الألمان الجسور . ولكن من حسن حظهم أن النفق الشهير الذى يمتد تحت الأرض عند روتردام ظل سليما. على أنهم استطاعوا أن يقيموا جسوراً مؤقتة فى أجزاء عدة من البلاد . ولقد ساعدهم البريطانيون بقدر مايستطيعون فنقلوا إليهم جسر ووترلو القديم ، وهذا الجسر انتهت به الحياة إلى أن قسم ثلاثة أقسام ، وتعمل هذه الأقسام على مساعدة الهولنديين حيث تكون أكثر فائدة . وفى خريف سنة ١٩٤٥ عندما ذهبنا إلى شاطئ نهر كبير وكان اليوم شديد الضباب أخبرنا بأنه يجب أن ننتظر أربع ساعات قبل أن تجد سيارتنا مكاناً فى القارب النقال ؛ وعلى ذلك سلكنا مع غيرنا من أصحاب السيارات طريقاً طويلا ملتوياً . ولكن هذه الأحوال تغيرت فى أقرب وقت،وصارت هولندة فى حالة تقارب ما كانت عليه قبل غزو الألمان . ولقد ترك هذا الغزو ذكرى وآثارا فى البلاد : فمن ذلك أن مؤلفة

هولندية كانت تلقى محاضرات على الألمان قد حرمت من حق طبع أى كتاب مدى عشر سنوات فى هولندة . ولقد قابلت خادمة قتلت أكثر من جندى ألمانى بأن كانت تطعم السكارى منهم الذين يحتكون بها فى الليل ثم تسير معهم إلى جانب قناة وفجأة تقذف بهم إلى الماء .

وحدث أنى زرت أثناء الحرب بعض البحارة والجنود والطيارين من الهولنديين المعسكرين فى أماكن من بريطانيا وكانوا شباناً بواسل ، وهذا الرأى يؤيده الفتيات البريطانيات اللاتى تزوجن عدداً منهم . وليس من الضرورى أن أطيل فى الكلام عن شجاعتهم ، ولكنى أستطيع أن أذكر أنه عند ما أقيم لهم معسكر فى جهة خالية عند وولفرهامتن ، أنشأوا طرقاً من الأسفلت فى بضعة أسابيع وزرعوا متنزهات من أشجار الأزهار كما زرعوا بعض أشجار الخضرة ، ورأيت ذات يوم نحو عشرة من الجنود المتقدمين فى السن وهم يدرسون اللغة الانجليزية فى اهتمام . وكان بينهم جماعة من أصل هولندى ولكنهم يعيشون فى جنوب أفريقية،وقد خدم هؤلاء مع مواطنيهم لأنهم لم يغيروا جنسيتهم . وقد أخبرنى المعلم الذى كان يلقنهم اللغة الانجليزية أن ابنته أتقنت لغة الأهالى السود من الزولو وكتبت فى شراء بعض السلع إلى تاجر من الزولو بهذه اللغة ، فظن أنها من أبناء جنسه فكان السعر الذى طالبها به أرخص من السعر الذى يبيع به للأهالى البيض .

هنرى برلين

نقلها عن الانجليزية ز . ى . ع .